كلمة طلاب الفقيد
للدكتور أحمد الحصري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته معشر الحضور الكرام:

وبعد فقد دعيت لإلقاء كلمة بمناسبة حفل تأبين فقيدنا الغالي الدكتور عبد الله واثق شهيد، وذلك بصفتي طالبًا من طلابه. فقد كان رحمه الله أستاذي عام ١٩٦٠ درست على يديه مقرر الترموديناميك أو علم التحريك الحراري وأعدَّ فيه كتابًا جامعيًا ما زال مرجعًا أساسيًّا للطلاب في هذا الفرع من العلوم الفيزيائية.

ثم عملت مع الدكتور شهيد معيدًا في قسم الفيزياء بكلية العلوم مدة عامين طورنا خلالهما تجارب الفيزياء في القسم. ولا أزال أذكر حفل الوداع الذي أُقيم لي ولزميلي الدكتور إبراهيم حداد في عمادة الكلية بحضور أساتذة القسم جميعهم حيث توجه عميد الكلية الأستاذ نادر النابلسي حينئذ بالنيابة عن أساتذة القسم قائلًا: «إنكم سفراء بلدكم إلى حيث توفدون فأَرُوا أساتذتكم هناك كل ما يخلِّد ذكراكم لديهم وذكرى البلد الذي أوفدتم منه».

ثم أتيحت لي الفرصة لأعمل مع الدكتور عبد الله واثق شهيد وهو مدير عام لمركز الدراسات والبحوث العلمية وذلك بصفة متفرغ للبحث العلمي فيه، ودام عملي معه وبإشرافه ثلاثين عامًا بين عامي ١٩٧٢ و٢٠٠٢ كلفني فيها بمهامَّ متنوعة أذكر منها:

- رئاسة لجنة البعثات العلمية.
- مدير التعاون العلمي.
- معاون المدير العام للشؤون الإدارية.
- منسق مشاريع السوق الأوربية المشتركة.
- رئيس قسم الفيزياء في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا.

ثم شاءت الأقدار أن أعمل مع الدكتور شهيد وهو في مجمع اللغة العربية بصفةِ خبيرٍ فيزيائي بهدف إعداد معجم مصطلحات الفيزياء، وذلك في إطار توحيد مصطلحات الفيزياء في الجامعات السورية، وهو عمل استمر ما يقارب عشر سنين بين عامي ٢٠٠٥و٢٠١٥. ولا أزال أذكر كيف كان الدكتور شهيد يتابع هذا العمل بدأب وصبر لا مثيل لهما حتى رأى ثمرة ذلك العمل بصدور المعجم قبل أن يفارق الحياة.

لقد كان يأتي إلى المجمع قبل وفاته بأشهر يحمل عكازًا، يتهادى بين رجلين ليشارك في اللقاءات الدورية التي كانت تعقدها اللجنة التي شُكلت لهذه الغاية لتدارس مصطلحات الفيزياء واحدًا واحدًا حتى يكون تعريف كلٍ منها جامعًا مانعًا.

ولما خارت قوى فقيدنا الغالي ودخل المشفى للعلاج كنت أزوره هناك. ولقد زرته مرة في مشفى الشامي ومرتين في مشفى الأسد الجامعي. كان في كل مرة يحاول النطق فتخونه شفتاه عن الكلام وكنت أرى في عينيه الرضا والسرور بقضاء الله وقدره.

وهكذا فقد أمضى الدكتور شهيد حياة مَلْأى بالعطاء سواء أكان مدرِّسًا جامعيًا أم مديرًا لمركز الدراسات والبحوث العلمية أم أمينًا لمجمع اللغة العربية أم رئيسًا للَّجنة التي أعدت معجم مصطلحات الفيزياء.

لقد خسرنا بفقدان الدكتور عبد الله واثق شهيد رجلًا عملاقًا أنجز أعمالًا عملاقة واستنهض لإنجازها رجالًا مخلصين لهذا البلد الصامد تعلموا منه الكثير، رجالًا استهانوا بالصعاب وشقّوا الطريق برغم وعورته، رجالًا وصف الشاعر أحدهم بقوله:

لأستسهلنَّ الصعبَ أو أدرِكَ المنى فما انقادتِ الآمالُ إلا لصابرِ

وفي الختام اسمحوا لي أن أدعوَ نفسي وأدعوَكم لقراءة الفاتحة على روح فقيدنا الغالي آنسه الله وعوَّضه الله الجنة.

والسلام.